أحداث ومشاهير عالمية



سلاطين بني عثمان

بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية

نزار قازان

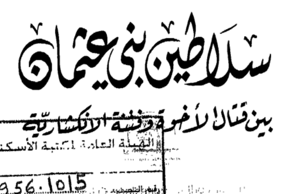
دار الفكر اللبناني




سلاطین بنی عثمان



أحداث ومشاهير عالمية



سلاطين بني عثمان

بين قتال الأخوة وفتنة الانكشارية

نزار قازان

دار الفكر اللبناني
بيروت

دار
الفكر اللبناني
للطباعة والنشر

كورنيش بشارة الخوري - بيروت - لبنان
هاتف: ٦٣٠٩٠٦ - ٦٣١٠٠٢ - ٦٣٠٧٥٧
ص.ب: ٤٦٩٩ أو ١٤/٥٤٩٠

الطبعة الأولى ١٩٩٢

مطابع يوسف بيضون
بيروت - هاتف: ٨٣٦٦٨٧ - ٨٣٧٥٤٩ - ٨٣٧٥٤٩ - ٤٦٠٧٤٣

مقدمة

عزيزي القارىء :

هذا الكتاب يلقي الضوء على جانب من تاريخ الدولة العثمانية منذ تأسيسها ووضع نظام جيش الإنكشارية الذي أصبح من أهم جيوش الدولة وكان عوناً لها على أعدائها حتى تغيرت أحوال الإنكشارية فاستبدوا وسلبوا وقتلوا السلاطين إلى أن ألغى السلطان محمود الثاني ذلك الجيش سنة ١٨٢٦ . كما يكشف النقاب عن عادة قبيحة كانت متبعة لدى تولي معظم السلاطين العرش وهي عادة قتل الإخوة أو الحجر عليهم ، والتي أصبحت قانوناً ، خوفاً على السلطة . والأمثلة على ذلك كثيرة كما سترى .

وأحياناً كثيرة كان المحجور عليه يتولى العرش وهو لا يفقه من أمور الدنيا شيئاً فيقع فريسة الأهواء والشهوات تتدافعه دسائس أهل البلاط وأحياناً نرى شيخ الإسلام ـ وهو أعلى منصب ديني في الدولة ـ يشارك في مؤامرات قتل السلاطين وخلعهم وتوليتهم وإصدار الفتاوي التي تخدم غاياته ، هذا فضلاً عن تدخل زوجات السلاطين ومحظياتهم في مجرى

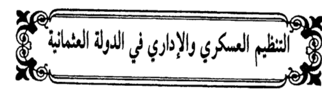
الأمور ، وقد يقال إن هذه الأمور كانت تحدث في أيام ضعف الدولة ولكن سترى يا عزيزي القارىء أن تلك الحوادث قد جرت عندما كانت جيوش الدولة تدق أبواب مدينة ڤيينا أو تتسلق أسوار القسطنطينية .

لقد أردت أن أوضح هذا الجانب من تاريخ دولة آل عثمان التي ملأت الدنيا وشغلت الناس ليس بنية الكشف عن مساوىء أولئك السلاطين وحسب وإنما لأبيّن لبعض من أصابتهم حمى التعصب فتعاموا عن رؤية الحقيقة ، إذ كيف يؤمن العدالة من يفتك بأهل بيته وبأخلص وزرائه لا لذنب ارتكبوه بل لدسيسة أو لهاجس فأين هو من قول الله تعالى : **﴿ ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ﴾** . ـ صدق الله العظيم ـ

ورب قائل بأنني أحكم على ما أتاه السلاطين بمنطق هذا العصر أو بقيمة ولكن ألا يدّعي أولئك السير على هدي القرآن وسنة رسوله . . .

ولا بد من كلمة أخيرة في تلك الدولة التي جثمت على صدر أمتنا ما يزيد على أربعة قرون ومنعت عنها رياح التقدم والحرية وظلت تأخذ دون أن تعطي شيئاً فإذا كانت المناصب تباع في عاصمة الدولة فكيف بها في الولايات ، . . أنني لا أريد تشويه السمعة بل قول الحقيقة المجردة لوضع الأمور في نصابها . . . والله على ما أقول شهيد .

التنظيم العسكري والإداري في الدولة العثمانية



كان السلطان العثماني رأس الهرم في التنظيم العسكري والإداري ابتداءاً من عثمان وحتى عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠ ـ ١٥٦٦) وفي تلك الحقبة التي يطلق عليها عهد السلاطين الأقوياء ، كان من عادة السلطان تعيين أبنائه حكاماً على الولايات فاكتسب الأمراء بذلك خبرة في الأمور السياسية والعسكرية حتى اعتلى أحدهم عرش السلطنة عرف كيف يسير بالدولة في طريق القوة والتوسع ، ولكن ذلك لم يحل دون طمع الأمراء إلى ولاية العرش عن طريق النورة على آبائهم ـ والأمثلة على ذلك كثيرة في التاريخ العثماني ـ حتى أن السلطان محمد الثاني الملقب بالفاتح أصدر فرماناً منح بموجبه السلطان الجديد حق قتل إخوته حتى لا ينازعه أحدهم على العرش ، فأصبحت تلك سُنَّة عند السلاطين وقد برّر محمد الثاني ذلك لأن فيه « سلام الدنيا والعالم » لأن وجود الإخوة ـ حسب اعتقاده ـ من العوامل التي تثير الفتنة بين المسلمين . وقد أقرّ أهل الفتوى هذا العرفان وأعلنوا أنه لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية .

اعتمدت الدولة العثمانية في بداية نموّها على المحاربين المسلمين الأحرار المولد وقد نظمت هذه الطائفة من الجند على أساس إقطاعي إذ كانوا يُعطون إقطاعات من الأرض يستغلونها مقابل تلبية نداء القتال وقد قسمت تلك الإقطاعات إلى ثلاثة أقسام : تيمار وزعامت وخاص وكانت بمجموعها تقدم للدولة أيام السلطان سليمان القانوني حوالي مائة وثلاثين ألف فارس من جميع أراضي السلطنة .

وظل هذا النظام معمولاً به حتى جاء نظام « الدفشرمة »[١] فأمدّ الجيش العثماني بالجنود حيث وضع لهم نظام دقيق فبمجرد وصولهم إلى العاصمة كانت تجرى لهم جراحة الختان ويتعلمون اللغة التركية ومباديء الدين الإسلامي والتاريخ العثماني . . وكانوا يقسّمون إلى ثلاثة أقسام :

- الغلمان الذين يخدمون في القصور السلطانية[٢] .
- موظفو الإدارات العامة ، وكانوا يتلقون تدريباً عسكرياً وتعليماً مدنياً .
- الإنكشارية الذين يشكلون القوة الضاربة في الجيش العثماني وكان الصدر الأعظم (أو الوزير الأول) في باديء الأمر مجرد مستشار للسلطان ولكن زادت أهميته بمرور الوقت

---

(١) وقد أطلق على ذلك النظام اسم «ضريبة اللحم الحي» حيث كان يجمع أبناء البلقان المسيحيين ويفصلون عن ذويهم .
(٢) وكان هؤلاء عادة أجمل الأولاد شكلاً .

حتى أصبح نائباً للسلطان في جميع أمور الدولة .

وقد انقسمت الدولة العثمانية إلى عدد من الوحدات الإدارية الإقطاعية عرفت بالصناجق (الألوية) على رأس كل منها صنجق بك (أمير لواء) وكان يمثل السلطان في الولاية ويجمع الجند كلما دُعي إلى القتال ، ولكن عندما اتسعت الأمبراطورية عمدت الدولة إلى جمع عدد من الولايات في ولاية كبرى وعين عليها بكر بك[1] (أي أمير أمراء)[2] ، وكان يطلق عليه أحياناً لقب باشا ، وتتلخص مهمته بتأمين العدل والأمن وبتنفيذ الأوامر السلطانية وإرسال الضريبة السنوية إلى الخزانة المركزية وتعيين الولاة وغيرهم من كبار الموظفين وبالرغم من صلاحياته الواسعة التي تمكنه من إصدار عقوبات قد تصل إلى حد الإعدام إلا أنه كان خاضعاً للسلطة المركزية في الآستانة وكان يخضع أيضاً لمراقبة ديوان الولاية .

وكان السناجق تقسم إلى أقضية على رأس كل منها قائمقام يعينه الباب العالي ويعنى بالأمور الإدارية والمالية ويكون مسؤولاً أمام الوالي . وكانت الأقضية تقسم بدورها إلى نواح وعلى رأس كل منها مسؤول إداري يسمى مدير الناحية وكانت مهمته جمع الضرائب والمحافظة على الأمن بالشؤون الصحية .

---

(١) أو بك البكوات .

(٢) أو مير ميران باللغة التركية .

أما شؤون الولاية المالية فكانت من مهمات الدفتردار الذي كان يتمتع بمركز خطير في الولاية لأنه يراقب الإقطاعات التي تمنح للجنود ويحاسب الوالي عند انتهاء ولايته حيث كان لا يسمح للوالي أو لأي موظف آخر في الولاية بمغادرة البلاد إلا بعد أن يأخذ براءة ذمّة . وكان يطلق على الدفتردار لقب أفندي .

أما تحصيل الضرائب والأموال العامة في الولاية فكان يتم عن طريق التلزيم الذي يتم غالباً عن طريق المزاد الذي يرسي على المتعهد الذي يتكفّل بدفع أكبر عائدات ممكنة من مال الولاية ، وكان يشترط في الملتزم أن يقدم ضمانات عقارية أو نقدية . وكان عليه أن يدفع جزءاً كبير من مال الولاية مقدماً على دفعة أو دفعتين ثم يتولى بنفسه جمع هذا المال(١) متفرقاً خلال فترة التزامه ، وكانت مدة الإلتزام سنة واحدة .

أما من جهة القضاء فقد اتخذ العرف السائد في كل ولاية صفة القانون ، ومع أن السلطان كان يصدر القوانين على شكل فرمانات إلا أنها كانت تقع ضمن نطاق الشريعة الإسلامية أو لا تعارضها ، والقضاة الرسميون كانوا على المذهب الحنفي (بالرغم من وجود قضاة من مختلف المذاهب) .

---

(١) أهم عائدات الولاية كانت الأموال المفروضة على الأراضي الزراعية ومن الرسوم الجمركية والضرائب على الصناعة والتجارة .

وقد احتل القاضي مركزاً مهماً إذ كان يشرف على سير العدالة ويمارس الرقابة على الوالي والدفتردار وعلى الموظفين الإداريين . وكان القضاة لا يخضعون إلا لقاضي القضاة أو « قاضي عسكر » كما كان يُسمى والذي يخضع بدوره لشيخ الإسلام وهو (مفتي استانبول) .

أما بالنسبة لرعايا الدولة العثمانية غير المسلمين (أهل الذمة) فكانوا يخضعون لنظام الملل الذي يقسمهم على أساس المذهب الديني أو « الملّة » . وكان لكل ملّة رئيس ديني يحكم في قضايا الأحوال الشخصية (كالزواج والطلاق والإرث) دون تدخل من جانب الدولة التي كانت تكفل لكل ملّة حرية ممارسة شعائرها الدينية وحماية أرواح وممتلكات أفرادها وكان على الشبان دفع الجزية المقررة مقابل إعفائهم من الخدمة العسكرية .



تأسيس الدولة العثمانية



تأسيس الدولة العثمانية

مؤسس هذه الدولة هو أرطغرل بن سليمان شاه التركماني قائد إحدى قبائل الأتراك النازحين من سهول آسيا الغربية إلى آسيا الصغرى ففي أثناء عودته إلى بلاد العجم بعد موت أبيه غرقاً في أحد الأنهار شاهد جيشين يتقاتلان ، فوقف على إحدى التلال يراقب هذا المشهد حتى أوشك أحد الجيشين على هزيمة الآخر ، فدبّت الحماسة في نفس أرطغرل فنزل مع فرسانه لإغاثة الجيش المغلوب وأعمل هو وفرسانه السيف في الجيش الذي أوشك على النصر حتى هزمه . . . وعلم أرطغرل بعد ذلك أنه انتصر لعلاء الدين سلطان قونية[1] الذي كافأه بإقطاعه بعض الأراضي وصار يعتمد عليه في حروبه .

بعد وفاة أرطغرل سنة ١٢٨٨ عين السلطان علاء الدين مكانه أكبر أولاده عثمان الذي خدم السلاجقة بإخلاص فحصل

(١) بعد وفاة السلطان ملكشاه السلجوقي سنة ١٠٩٢ م انقسمت دولة السلاجقة إلى عشر إمارات صغيرة كانت قونية من بينها .

على امتيازات جديدة ومنحه السلطان لقب بك[1] وأقطعه كافة الأراضي التي احتلها وأجاز له ضرب العملة باسمه وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة فأصبح ملكاً لا ينقصه إلا اللقب ، وقيّض لعثمان هذا أن يرث إمارة السلاجقة وذلك بعد أن أغار التتار على آسيا الصغرى وقتلوا غياث الدين السلجوقي الذي تولى الملك بعد أبيه فاستولى عثمان على جميع الأراضي المقطعة له ولقب نفسه باديشاه آل عثمان[2] واتخذ من مدينة يني شهر[3] مقراً له . وجهّز بعد ذلك جيشاً كبيراً حارب به التتار بقيادة ابنه أورخان فشتت شملهم وما لبث أن احتل مدينة بورصة سنة ١٣١٧ .

(١) ومعناه الأمير .
(٢) أي سلطان آل عثمان .
(٣) ومعناها البلد الحديث .

تأسيس جيش الإنكشارية



تأسيس جيش الإنكشارية

توفي السلطان عثمان في سنة ١٣٤٦ بعد أن أوصى بالملك لثاني أولاده أورخان[١] الذي أراد أن يضع نظاماً جديداً للجيش بعد أن كانت الجيوش تجمع وقت الحرب فقط ، فأشار عليه أحد أعوانه ويدعى قرة خليل[٢] بتجنيد الشبان من أسرى الحروب وسلخهم عن عائلاتهم وتربيتهم تربية عثمانية بحيث لا يعرفون أباً إلا السلطان ولا حرفة إلا الجهاد فأعجب السلطان بهذه الفكرة فجمع عدداً كبيراً منهم ودرّبهم وجهّزهم ثم سار بهم إلى الحاج بكطاش شيخ طريقة البكطاشية ليدعو لهم . . . فدعا لهم هذا الشيخ بالخير وبالنصر على الأعداء وأطلق عليهم اسم يني تشاري أو يكيجاري أن الجيش الجديد تمييزاً له عن الجيش القديم الذي كان يجمعه الإقطاعيون وما لبث هذا الجيش أن تطور وأصبح من أهم الجيوش العثمانية وإليه يعود الفضل في امتداد سلطة الدولة الغثمانية . وكان

---

(١) لم يوص عثمان لابنه البكر علاء الدين بسبب ميله للتقوى والزهد .

(٢) أصبح مرة خليل فيما بعد صدراً أعظماً وسُمي باسم خير الدين باشا .

ضباطه يلقبون بألقاب غريبة كلقب شوربجي باشا وعشي باشا وسقا آغاسي[1] والتي كانت عبارة عن رتب عسكرية .

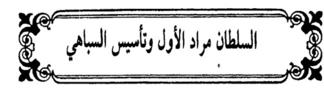
ومن أغرب عادات الإنكشارية احترامهم وتقديرهم للقدور الخشبية التي يتناولون فيها طعامهم ، فكانوا يحملونها معهم وقت الحرب ويدافعون عنها كأعلامهم وإذا ضاعت في القتال فذلك يعتبر إهانة كبيرة تلحق بصاحبها العار والذل ، أما إذا أرادوا التعبير عن استيائهم من أوامر رؤسائهم أو عن نيتهم في عمل من الأعمال فكانوا يقلبون تلك القدور أمام منازلهم وثكناتهم . . .

---

(١) شوربجي باشا : أي رئيس صانعي الحساء .
عشي باشا : أي رئيس الطهاة .
سقا آغاسي : أي آمر السقاة .

السلطان مراد الأول وتأسيس السباهي





السلطان مراد الأول وتأسيس السباهي

توفي السلطان أورخان سنة ١٣٦٠ عن إحدى وثمانين سنة فتولى مكانه ابنه مراد الأول الذي احتل مدينة أنقرة ثم مدينة أدرنة واتخذها عاصمة للدولة وظلت كذلك حتى فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ على يد السلطان محمد الفاتح .

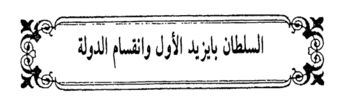
وفي عهد السلطان مراد الأول تأسست فرقة الخيالة العثمانيين « السباهي » على نظام جديد وكان لباسهم الأحمر الذي أصبح شعاراً للدولة العثمانية وأقطع كل فرد منهم قطعة من الأرض بشرط أن يسكن الجندي في أرضه وقت السلم ويستعد للحرب عند الحاجة وعلى نفقته وشرط أن يستقدم جندياً آخر معه .

ومن أبرز أحداث عهد السلطان مراد داخل البيت العثماني تمرُّد أحد أولاده ويدعى صاووجي الذي اتفق مع ابن أمبراطور الروم حنا باليولوج والذي كان والده قد حرمه من الملك ، ولم تأخذ الشفقة السلطان بل حارب ولده المتمرد وقتله مع عدد من أنصاره وطلب من ملك الروم أن يقتل ابنه[1]

(١) ويدعى أندرونيكوس .

ولكنه لم يفعل بل فقأ عينيه ونفاه حتى مات . وبعد معـركة جرت في بلاد الصرب وانتصر فيها السلطان مراد الذي كان يمر بين القتلى فقام من بينهم جندي جريـح وطعن السلطان بخنجـره طعنةً أودت بحيـاته بعـد عدة أيـام وكان ذلـك سنة ١٣٨٩ .

السلطان بايزيد الأول وانقسام الدولة



تـولى السلطان بـايـزيـد الأول الملك وهـو الملقب بـ« يبلدرم » أي البرق فاستهل عهده بقتل أخيه يعقوب الذي كان يتصف بالشجاعة والمروءة مخافة منه على العرش . وفي عهده أغار تيمورلنك[1] على آسيا الصغرى وأسر ابن السلطان ويدعى أرطغرل ثم قطع رأسه ، فسـار السلطان بايـزيد على رأس جيشه لمحاربة تيمورلنك فانضم أمراء آسيا الصغرى إلى المغول ولم يبق مع السلطان إلا الإنكشارية فحارب بهم طوال النهار حتى وقع أسيراً مع ابنـه موسى وهـرب أولاده سليمان ومحمد وعيسى ولم يعثر لابنه مصطفى على أثر وجرت تلك المعركة في أنقرة في وسط الأناضول .

وضع تيمورلنك أسيره في قفص من حديد حتى مـات سنة ١٤٠٣ وبعد ذلك تجزأت الدولة إلى عدة إمارات وادعى كل من أولاد بايزيد بأحقيته في الحكم وحارب كل منهم الآخر واستنجدوا بتيمورلنك الذي وجد في ذلك فرصة مناسبة للقضاء

---

(١) تيمور الأعرج المغولي .

على الدولة العثمانية فسار محمد لمحاربة أخيه عيسى وقتله ثم قتل أخاه سليمان وعندما أراد موسى (وكان تيمورلنك قد أطلق سراحه) الاستقلال بأراضي الدولة في أوروبا وحاصر القسطنطينية استنجد ملكها بالأمير محمد فجاء على جناح السرعة مما اضطر موسى إلى رفع الحصار وخانه معظم قواده فوقع بيد أخيه محمد فأمر بقتله وهكذا انفرد الأمير محمد بالملك وسمي بالسلطان محمد جلبي الأول الذي لم يكد يرتاح قليلاً على ظهر أخوه مصطفى الذي اختفى بعد معركة أنقرة مع المغول وطالب بالمُلك وأغار على بلاد اليونان ولكنه لم يستطع مقاومة جنود أخيه السلطان فاحتمى عند حاكم سالونيك التابع لملك القسطنطينية فطلب السلطان استلامه ولكن ملك الروم رفض طلبه وعقد مع السلطان اتفاقاً بالحجر عليه شرط أن يدفع له راتباً سنوياً . حاول السلطان محمد جلبي ترتيب أموره ولكن الموت فاجأه سنة ١٤٢١ فخلفه ابنه مراد الثاني .

السلطان مراد الثاني وفتنه الإنكشارية

السلطان مراد الثاني وفتنه الإنكشارية

ما كاد هذا السلطان يتسلم الحكم حتى طلب منه ملك الروم أن يتعهد بعدم محاربته وأن يسلمه اثنين من إخوته تأميناً لهذا التعهد وهدده بإطلاق سراح عمه مصطفى بن بايزيد ولما لم يجبه مراد الثاني إلى طلبه أخرج مصطفى من منفاه وأعطاه عشر مراكب حربية فحاصر بها مدينة غاليبولي فاستسلمت له ما عدا قلعتها فترك لحصارها قسماً من الجيش وقصد هو أدرنة فتصدى له الصدر الأعظم ولكن مصطفى ألقى بعسكر العثمانيين خطبة بيّن فيها أنه أحق بالحكم من ابن أخيه السلطان مراد الثاني فأطاعته الجيوش وقتلوا الصدر الأعظم ، فتابع مصطفى سيره لمقابلة أخيه مراد الذي كان متحصناً وراء نهر صغير ولكن عدداً من قادته خانوه وتركه أغلب جنوده ففر إلى مدينة غاليبولي فسلمه جنوده إلى ابن أخيه الذي أمر بشنقه .

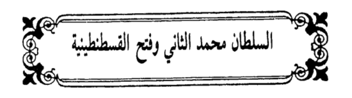
ومن غرائب الصدف أن أخاً للسلطان يدعى مصطفى أيضاً شق عصا الطاعة على أخيه السلطان واستعان ببعض أمراء آسيا الصغرى ولكن السلطان أرسل من قبض على أخيه وقتله

مع عدد من جنوده ، وبعد ذلك توفي أكبر أبناء السلطان واسمه علاء الدين فحزن عليه والده حزناً شديداً وزهد الدنيا وتنازل عن الملك لابنه محمد وكان في الرابعة من عمره .

استهزأ الإنكشارية بملكهم محمد لصغر سنه فتمردوا عليه ونهبوا مدينة أدرنة ـ عاصمة الدولة ـ فرجع السلطان مراد الثاني إلى الحكم وقمع فتنتهم وخوفاً من عودتهم إلى التمرد شغلهم بالحرب في بلاد اليونان ، ثم توفي السلطان مراد في سنة ١٤٥١ .

السلطان محمد الثاني وفتح القسطنطينية





السلطان محمد الثاني وفتح القسطنطينية

تولى الملك بعد أبيه ، فاستهل عهده بقتل أخيه الرضيع أحمد ومن أبرز أحداث عهده احتلال مدينة القسطنطينية ، وبالرغم من أن هذا الحدث يعتبر خارج نطاق بحثنا هذا فلم نجد بداً من إيجازه نظراً لأهميته التاريخية .

حاصر السلطان محمد الثاني مدينة القسطنطينية في نيسان من سنة ١٤٥٣ من جهة البر بجيش بلغ عدده مئتين وخمسين ألفاً ومن جهة البحر بمئة وثمانين سفينة ونشر حولها أربع عشرة بطارية مدفعية . ولما كان الروم يغلقون ميناء المدينة بسلاسل حديدية ضخمة ، خطر للسلطان أن ينقل المراكب براً لاجتياز تلك السلاسل فمهد لذلك طريقاً طوله ستة أميال[1] ورصفه بألواح من الخشب وصبّ عليها الجنود الزيت والدهن لتنزلق المراكب بسرعة وتمكن بذلك من نقل سبعين سفينة في ليلة واحدة ، فلما رآها المحاصرون نهاراً أدركوا سبيلهم إلى الهلاك وبالرغم من أن السلطان محمد

(١) الميل وحدة قياس ويساوي ١٦٠٩ أمتار براً و ١٨٥٤ متراً بحراً .

الثاني قد عرض الصلح على ملك القسطنطينية[1] إلا أن هذا فضل الموت على تسليم المدينة .

ليلة الغزو ٢٩ أيار ١٤٥٣ أشعل الجنود النار أمام المخيمات احتفالاً بالنصر الموعود وظلوا يكبّرون طوال الليل . وفجراً هاجم مائة وخمسون ألفاً منهم المدينة وتسلقوا الأسوار وأعملوا السيف بمن عارضهم ، وظهراً دخل السلطان المدينة فمنع السلب والنهب وساد الهدوء وأطلق على المدينة اسم إسلامبول أي مدينة الإسلام وجعلها عاصمة للدولة . ومن أبرز أعمال هذا السلطان فتحه لبلاد الصرب وألبانيا ولم يبق من البلقان إلا مدينة بلغراد .

(١) ويدعى قسطنطين الحادي عشر وذلك بأن يعينه حاكماً على بلاد المورة في بلاد اليونان .

وفـاة السلطان محمد الثـاني والصراع بين ولديه

وفاة السلطان محمد الثاني والصراع بين ولديه

توفي السلطان محمد الثاني سنة ١٤٨١ وكان له ولدان بايزيد ـ وكان حاكماً بأماسيا(١) ـ وجم ـ وكان حاكماً في بلاد القرمان(٢) ولشدة تعلق الصدر الأعظم قرماني محمد باشا بجم أرسل إليه سراً ليأتي قبل أخيه لتسلم العرش ولما أذيع هذا الخبر ثار الإنكشارية وقتلوا الصدر الأعظم وعاثوا في استانبول فساداً ونصبوا كركود بن بايزيد حاكماً بانتظار وصول والده وخفّ الإنكشارية لاستقبال بايزيد الذي وصل إلى مضيق البوسفور وطلبوا منه العفو عما صدر عنهم من أعمال فأجابهم إلى طلبهم وأنعم عليهم بمبالغ من المال .

وصل خبر وفاة السلطاة محمد الثاني إلى ولده جم فسار على الفور إلى العاصمة ودخل في طريقه إلى مدينة بورصة وهزم الإنكشارية وأرسل إلى أخيه يعرض عليه الصلح شرط

---

(١) تقع أماسيا في جنوب شرق أزمير .

(٢) تقع بلاد القرمان ما بين أنقرة والبحر المتوسط وكانت عاصمتها مدينة قونية .

تقسيم المملكة بينهما فيأخذ هو ولايات آسيا ويترك لبـايزيـد ولايات أوروبا فلم يقبل بايزيد بذلك فسار على رأس جيشه وهزم أخاه بالقرب من مدينة يني شهر سنة ١٤٨١ فالتجأ جم إلى سلطان مصر المملوكي ڤايتباي ثم عاد إلى حلب ومنهـا ذهب إلى جزيرة رودس فاتصل السلطان بايزيد برئيس رهبنة الجزيرة القديس حنا الأورشليمي لإبقاء أخيه عندهم على أن يدفع له مبلغاً سنوياً قدره ٤٥ ألف دوكا فقبل بذلك ولكنه لم يلبث أن أرسله إلى البابا وعندما أغار ملك فرنسا شارل الثامن على إيطاليا سلمـه البابـا الأمير جم ولكنـه ما لبث أن تـوفي ـ ويقال أن البابا دسّ له السم ـ ودفن في مدينة بورصة وذلك سنة ١٤٩٥ .

الخلاف بين أبناء بايزيد الثاني وتدخل الإنكشارية

الخلاف بين أبناء بايزيد الثاني وتدخل الإنكشارية

● كان للسلطان بايزيد الثاني ثمانية ذكور توفي خمسة منهم في صغرهم وبقي ثلاثة وهم كركود وأحمد وسليم .

كان كركود محباً للعلم كارهاً للحرب لذلك كرهه الإنكشارية وكان أحمد مقرباً من الأعيان والأمراء أما سليم فكان محباً للحرب فأحبه الجنود ولا سيما الإنكشارية .

وخشي بايزيد الثاني اختلاف أولاده ففرق بينهم وذلك بتعيينهم على ولايات الدولة إلا أن ولده سليم لم يرض بولايته (وهي ولاية طرابزون على البحر الأسود) فطلب من والده إحدى ولايات أوروبا ولما لم يقبل السلطان بذلك جمع سليم جيشاً لمحاربة والده الذي رضخ للأمر الواقع وعينه على إحدى ولايات بلغاريا فتشجع كركود بعد نجاح أخيه في مقاومة والدهما فاستولى على ولاية صاروخان القريبة من العاصمة ليكون على استعداد لدخولها ساعة الصفر .

فما كان من سليم إلا وأعلن نفسه سلطاناً في ولاية أدرنة فأرسل والده جيشاً لمحاربته ففر إلى بلاد القرم ولكن

الإنكشارية أصروا على الطلب من السلطان بالعفو عن ولده سليم فأرجعه إلى بلاد البلغار وبينما هو في الطريق إليها تجمع الإنكشارية وساروا به إلى العاصمة وطلبوا من السلطان التنازل عن العرش لابنه سليم فقبل السلطان وترك الحكم سنة ١٥١٢ وسافر إلى بلاد اليونان ليبتعد عن القسطنطينية ومشاكلها ولكنه توفي في الطريق ويقال أن ابنه سليم دسّ له السم خوفاً من عودته إلى الحكم . وكافأ السلطان سليم الأول الإنكشارية فأعطى كل واحد منهم خمسين دوكا وليهدأ باله ويطمئن على مركزه عين ابنه سليمان حاكماً على استانبول وسار هو على رأس جيوشه لمحاربة إخوته وأولادهم فتوجه إلى أنقرة للقبض على أخيه أحمد فلم يتمكن من ذلك لأن الصدر الأعظم كان يخبر أحمد بنوايا السلطان فكان جزاء الوزير جزاءاً عسيراً . وانتقل السلطان إلى بورصة وقتل خمسة من أولاد إخوته ثم ذهب إلى صاروخان وقتل أخاه كركود ثم جرت معركة بينه وبين أخيه أحمد بالقرب من مدينة يني شهر وقتله .

القتال في الشرق:

بعد القضاء على إخوته توجه السلطان سليم لقتل الشاه إسماعيل الصفوي بإيران فانتصر عليه في معركة جالديران في ٢٤ آب سنة ١٥١٤ وأسر عدداً كبيراً من قواده كما وقعت إحدى زوجات الشاه في الأسر فزوجها السلطان لأحد كاتبي يده ولم يردها إلى زوجها عقاباً له ثم دخل مدينة تبريز واستولى على خزائنها وأرسلها إلى العاصمة ثم لاحق الشاه الذي هرب

إلى الجبال فرفض الإنكشارية التقدم لشدة البرد فرجع السلطان إلى الأناضول بانتظار حلول فصل الربيع ومن هناك عاد إلى استانبول تاركاً أمر فتح بلاد فارس الشرقية إلى قواده ولما وصلها أمر بقتل زعيم الإنكشارية مع عدد من الضباط عقاباً على تمردهم .

وثم بدأت الحرب مع المماليك فانتصر عليهم السلطان سليم في معركة مرج دابق بالقرب من حلب سنة ١٥١٦ فدانت له بلاد الشام وتابع سيره إلى مصر وكان المماليك قد اختاروا طومان باي سلطاناً مكان السلطان قانصوه الغوري الذي قتل في مرج دابق . وفي أثناء القتال اقتحم طومان باي مع بعض فرسانه الشجعان معسكر العثمانيين وأسروا وزير السلطان سنان باشا فقتله طومان باي بيده ظناً منه أنه السلطان سليم ولكن شجاعة طومان باي لم تحل دون انتصار العثمانيين ووقوعه في الأسر فأمر السلطان سليم بشنقه في ١٣ نيسان سنة ١٥١٧[١] ونودي بعد ذلك بالسلطان سليم أميراً للمؤمنين لعد أن تنازل له آخر خلفاء بني العباس وهو محمد المتوكل على الله عن الخلافة الإسلامية[٢] وسلمه الآثار النبوية الشريفة وهي البيرق

---

(١) دفن طومان باي في القبر الذي كان أعده السلطان قانصوه الغوري لنفسه .

(٢) بعد قضاء هولاكو المغولي على الخلافة العباسية في بغداد سنة ١٢٥٨ انتقل بنو العباس للإقامة في القاهرة حيث كانت لهم الخلافة اسماً .

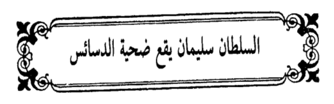
والسيف والبردة وسلمه أيضاً مفاتيح الحرمين الشريفين .

وكان السلطان سليم يلقب « ياوز » أي القاطع بسبب ميله إلى سفك الدماء ومن المعروف عنه قتله لسبعة من وزرائه لأسباب واهية ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، في أثناء عودته من مصر وبينما كان يمر في العريش (في صحراء سيناء) التفت إلى وزيره يونس باشا ـ وكان فتح مصر على غير رأيه ـ قائلاً : أما زلت عند رأيك ؟ فأجابه الوزير بأنه سلم مصر إلى خائن (ويقصد خاير بك والي حلب من قبل المماليك والذي خان سيده قانصوه الغوري وانضم إلى العثمانيين فكافأه السلطان سليم بتوليته على مصر) لا يؤتمن له . فغضب السلطان من انتقاد وزيره وأمر بقتله فقتل للحال .

ثم استعد السلطان لفتح جزيرة رودس ولكن الموت فاجأه في أيلول سنة ١٥٢٠ فخلفه ابنه سليمان الأول الملقب بـ « القانوني » .

السلطان سليمان يقع ضحية الدسائس





السلطان سليمان يقع ضحية الدسائس

بالرغم من وصول الدولة العثمانية في عهد السلطان سليمان إلى أوج مجدها ووصول جيوش الدولة إلى أبواب ڤيينا عاصمة النمسا ودخولها تبريز عاصمة بلاد فارس للمرة الثانية وفتح مدينة بغداد وتونس والجزائر وبلاد اليمن فقد وقعت في عهده أحداثاً شنيعة أصبحت علامات سوداء في سجل هذا السلطان .

ومن تلك الأحداث قتله لولده مصطفى بدسية زوجته روكسلان الروسية والتي تسمى في المصادر التركية « خرُّم » أي السعيدة وذلك من أجل أن يكون ابنها سليم سلطاناً بعد أبيه فتآمرت مع الصدر الأعظم رستم باشا ـ وكانت هي وراء تعيينه بهذا المنصب لأنه زوج ابنتها ـ فانتهز رستم باشا فرصة نشوب الحرب بين الدولة العثمانية وبلاد فارس ووجود مصطفى ابن السلطان بين قادة الجيش فكتب إلى السلطان بأن ابنه مصطفى يحرض الإنكشارية على عزله وتنصيبه هو سلطاناً (كما فعل السلطان سليم مع أبيه السلطان بايزيد الثاني) فما أن وصل كتاب الصدر الأعظم إلى السلطان سليمان حتى سار

فوراً إلى بلاد العجم ـ وكانت زوجته الروسية قد أوغرت صدره على ابنه ـ فلما وصل إلى المعسكر استدعى ابنه مصطفى إلى خيمته وعند دخوله خنقه الحجاب ، ولما علم الإنكشارية بمقتل مصطفى ـ وكان محبوباً لشجاعته ـ ثاروا وطلبوا من السلطان قتل الوزير رستم باشا الذي دبّر تلك المكيدة فعزله السلطان تهدئة لخاطرهم وعين مكانه أحمد باشا فلم يهدأ بال خرّم حتى أغرت زوجها بقتل هذا الوزير وإرجاع رستم باشا إلى ذلك المنصب .

وكان للسلطان سليمان ولداً يدعى جهان كير[1] وكان متعلقاً بأخيه مصطفى فحزن عليه حزناً كبيراً وانتحر أمام والده بعد أن عنّفه على قتل أخيه غيلة .

وأما ثاني أولاد السلطان فكان يدعى بايزيد وكان ابن السلطان من خرّم واسمه سليم[2] يخشى أن يوصي السلطان بالملك إلى بايزيد من بعده فراح يبحث عن طريقة للتخلص منه فاتفق مع لاله مصطفى مربي بايزيد ـ بعد أن أغراه بالأموال ـ على التخلص منه . فكتب لاله مصطفى إلى بايزيد بأن السلطان سليمان مصمم على تولية سليم من بعده بالرغم من انغماسه بالشهوات والمعاصي وبالرغم من حق بايزيد بذلك ، فكتب بايزيد إلى أخيه سليم كتاباً تعرض فيه لأبيهما

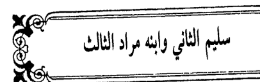
(١) ومعناه باللغة العربية «ملك العالم» .

(٢) وكانت والدته خرّم قد توفيت فورث عنها خبائثها .

السلطان فأرسل سليم الكتاب إلى والده فلما اطلع عليه السلطان أرسل بطلب ابنه بايزيد ـ وكان حاكماً على قونية ـ فخشي بايزيد غدر أبيه وأظهر التمرد على والده فأرسل السلطان جيوشه التي هزمت بايزيد فالتجأ مع أولاده إلى بلاد العجم ولكن الشاه سلمهم إلى رسل السلطان فقتلوهم جميعاً وهم بايزيد وأولاده أورخان وعبد الله وعثمان ومحمود وكان لبايزيد ابناً صغيراً في مدينة بورصة فخنق أيضاً ودفن مع أبيه وإخوته .



سليم الثاني وابنه مراد الثالث



توفي السلطان سليمان القانوني سنة ١٥٦٦ بعد أن اشتد عليه المرض فخلفه ابنه سليم الثاني فطلب منه الإنكشارية توزيع الهبات عليهم كالعادة فرفض ثم أرغم على ذلك بعد أن تمرد الجنود على ضباطهم .

وكان هذا السلطان ضعيف الشخصية ولم يثبت في الملك إلا بفضل قوة الوزير محمد باشا الذي كان الحاكم الفعلي والذي احتل مدينة صنعاء سنة ١٥٦٩ ثم احتل جزيرة قبرص سنة ١٥٧٠ ، ولم تلبث المنية أن عاجلت سليم الثاني فتوفي سنة ١٥٧٤ بعد أن حكم ثماني سنوات فتولى مكانه ابنه مراد الثالث فبدأ عهده بمنع شرب الخمور الذي شاع في عهد والده وأكثر منه الإنكشارية الذين ثاروا على ذلك القرار وأجبروا السلطان على الرجوع عنه فأباحه لهم ولكن شرط أن لا يذهب بالعقل أي بمقدار معين .

وأمر مراد الثالث بعد ذلك بقتل إخوته الخمسة محمد وسليمان ومصطفى وجهانكير وعبد الله حتى لا ينازعوه المُلك

وكانت هذه العادة الشنيعة قد أصبحت شائعة لدى تولية كل سلطان جديد تقريباً .

وقد ثار الإنكشارية في عهده عندما كانت المفاوضات جارية لعقد الصلح بين الدولة وبلاد العجم بعد حرب استمرت ست سنوات لأن الإنكشارية كانوا يفضلون استمرار الحرب للنهب والسلب وارتكاب المعاصي في أراضي الدولة العدوة ثم طلبوا تسلم الدنتردار (ناظر المالية) بدعوى أنه صرف له نقوداً ناقصة العيار وحاصروا منزله ثم قتلوه شر قتله ولم يقو حتى السلطان على منعهم .

وقد اشتهر مراد الثالث بميله لاقتناء الجواري الحسان وكان من بينهن جارية من البندقية سباها قراصنة البحر ثم بيعت في السراي السلطانية وسميته صفية لأن السلطان إصطفاها لنفسه وقد بلغت من قلبه مبلغاً وتدخلت كثيراً في شؤون السياسة وهي والدة السلطان محمد الثالث الذي تولى الملك بعد أبيه الذي توفي بعد أن أعياه الداء سنة ١٥٩٥ .

ثورة المرتزقة (علوفة جي):

كان للسلطان محمد الثالث تسعة عشر أخاً فأمر بخنقهم جميعاً قبل دفن أبيه ثم دفنهم معه .

وفي عهده حدثت ثورة في الأناضول قامت بها طائفة من الجنود المستأجرين والمسماة بالتركية علوفة جي (وهي ما نسميه اليوم بالمرتزقة) وكانت هذه الفرقة قد فرّت من المعركة

الدائرة بين العثمانيين وبلاد المجر فنفاهم السلطان إلى ولايات آسيا وقد أطلق عليهم اسم فراري تحقيراً لهم . وهناك أدعى أحد قواتهم ويسمّى قرة يازجي أن النبي (ص) قد أتاه في المنام ووعده بالنصر على آل عثمان ، فأعلن الثورة واتفق مع أخيه الذي كان والياً على بغداد ويدعى دلي حسن (أي حسن المجنون) فسار الوزير حسن باشا لقتالهما فانتصر على قرة يازجي وقتله ، إلا أن دلي حسن سرعان ماثأر لأخيه بقتل الوزير حسن باشا وانتصر على ولاة دمشق وديار بكر وحاصر مدينة كوتاهية فخشي السلطان عاقبة الأمور فاسترضى دلي حسن وأحزل له العطاء ثم عينه حاكماً على البوسنة في بلاد البلقان .

ثورة السباهي (الخيالة):

وقامت في عهد السلطان محمد الثالث ثورة قام بها السباهي وكادت تقضي على السلطان وذلك أن السباهي طالبوا بتعويض عن إقطاعاتهم التي فقدوها بسبب ثورة قرة يازجي ودلي حسن في الأناضول ولم يكن بوسع الدولة تلبية طلباتهم لأن مواردها قد شحت بسبب تلك الثورة أيضاً فتمردوا ونهبوا المساجد فاستعانت الدولة عليهم بالإنكشارية الذين أعادوهم إلى الطاعة .

تدخل الإنكشارية في السراي:

في سنة ١٦٠٣ توفي السلطان محمد الثالث بعد حكم دام تسع سنين فخلفه ابنه أحمد الأول ولم يتجاوز الرابعة عشرة

من عمـره واكتفى بالحجـر على أخيه مصـطفى بين الخـدم والجواري ولم يأمر بقتله .

وفي عهده اضطربت الأحوال في ولايات الشرق وسعى ولاتها للاستقلال وكان أبرز الحركات التي قامت ضد السلطنة حركة جان بولاد[١] والي حلب والذي تعاون مع الأمير فخـر الدين الثاني ولكن الوزير مراد باشا الملقب بقويوجي حارب الثائرين وانتصر عليهم .

وقد أدخل تجـار الفلمنك[٢] في عهـده التبغ إلى البـلاد العثمانية ولكن المفتي أصدر فتوى بمنعـه فهاج الإنكشـارية واشترك معهم بعض مستخدمي السراي مما أجبر السلطان على أباحته .

وتوفي أحمد الأول وهو في الثامنة والعشرين من عمره وبسبب صغر سن ولده عثمان أوصى بالملك من بعده لأخيه مصطفى الذي كان يقضي أيامه داخل الحريم وكان لا يتعاطى في أمور الدولة شيئاً ولم يحكم إلا ثلاثة أشهر ثم عزله أرباب الغايات وعلى رأسهم المفتي وآغا المحظيات وذلك بعد توزيع الهبات على الإنكشارية وعينوا مكانه عثمان الثاني ابن أحمد الأول الذي أمر بقتـل أخيه محمـد ثم أصدر أمـراً للحد من صـلاحيـات المفتي ونـزع سلطتـه بتعيين وعـزل المـوظفين

(١) ومعناه الروح الفولاذية لشدة بأسه وشجاعته .
(٢) وتعرف الآن باسم هولندا .

فأصبحت وظيفته مقتصرة على الإفتاء حتى يأمن شر دسائسه ثم جهز الجيوش لمحاربة مملكة بولونيا وطلبت الإنكشارية الكف عن القتال وعقدوا الصلح مع بولونيا دون علم السلطان الذي حقد على الإنكشارية وصمم على إبادتهم فأمر بتدريب فرق من ولايات آسيا على القتال لمحاربة الإنكشارية الذين تنبهوا للأمر فهاجموا السراي وقبضوا على عثمان الثاني وجرّوه إلى ثكنتهم منهالين على ضرباً وشتماً حتى أعدموه الحياة ولم يتجاوز الثامنة عشرة وأعادوا عمه مصطفى إلى العرش وصارت الدولة لعبة في يد الإنكشارية ينصبون الوزراء حسب أهوائهم وصارت المناصب والوظائف تباع بالمزاد . وارتكب الإنكشارية المعاصي والمظالم في القسطنطينية وانتقلت الفتنة إلى الولايات ودامت الحال هكذا قرابة السنة ونصف السنة حتى إذا شبع الإنكشارية نهباً وسلباً وقتلاً في الأهالي عينوا علي باشا كما نكش صوراً أعظماً ظناً منهم بأنه سيلبي كل طلباتهم فأشار عليهم بعزل السلطان مصطفى لو هن قواه العقلية فعزلوه سنة ١٦٢٣ وعينوا مكانه السلطان مراد الرابع ابن أحمد الأول بالرغم من صغر سنه ليظل ألعوبة بيد الإنكشارية واستمروا في غيّهم مدة عشرة سنوات وأخيراً صمم مراد الرابع على إعادة الهدوء فعين بيرم محمد باشا صدراً أعظماً وكان قوي الشخصية وأمر بقتل كل من ثبت اشتراكه في أعمال القتل والسلب فساور الإنكشارية الرعب ولما حاول أحد ضباطهم واسمه رجب التمرد أمر السلطان بقتله وألقيت جثته من شباك

السراي وتوفي السلطان مراد الرابع دون وريث سنة ١٦٤٠ عن إحدى وثلاثين سنة فتولى بعده أخوه إبراهيم الأول وفي عهده حصلت حادثة أقرب إلى الأسطورة وتفسر لنا احتلال جزيرة كريت ، فقد كان لآغا السراي جارية حسناء أنجبت له طفلاً إلا أنها أعجبت السلطان بجمالها الخارق فاختارها مرضعة لابنه محمد ولشدة تعلق السلطان بتلك الجارية رأى أنما السراي أن يبتعد عن القسطنطينية فاستأذن السلطان بحجة زيارة بيت الله الحرام وأخذ معه جاريته وولدها فأذن له وفي الطريق هاجمته مراكب فرسان مالطة وقتلوه وأخذوا الولد ظناً منهم بأنه ابن السلطان ونزل الفرسان في جزيرة كريت فغضب السلطان لذلك وأمر بتجهيز الأسطول لاحتلال الجزيرة تحت أمرة قبودان يوسف باشا فاحتل مدينة كانية أهم مرافىء كريت وحاصر مدينة كنديا عاصمتها ولكن حال دون فتحها عصيان الإنكشارية في العاصمة وذلك أن السلطان أراد القضاء على زعماء الإنكشارية وأعد خطة لذلك ليلة زفاف إبنته على ابن الصدر الأعظم إلا أنهم علموا بنية السلطان فتآمروا عليه وانضم إليهم المفتي عبد الرحيم أفندي فهاجموا السراي وعزلوا السلطان إبراهيم الأول وولوا مكانه ابنه محمد وهو في السابعة من عمره إلا أن السباهي لم يرتاحوا للسلطان الطفل وطالبوا بإعادة السلطان إبراهيم فخشي رؤساء الإنكشارية ذلك فصمموا على قتله وساروا إلى السراي وأخذوا معهم الجلاد وقتلوه خنقاً .

وبسبب صغر سن السلطان محمد الرابع دبت الفوضى

وعاث الجنود في الأرض فساداً وكان ذلك سبباً في التراجع عن كنديا عاصمة جزيرة كريت وهزيمة الأسطول العثماني بالقرب من شواطيء إزمير وتوالت الفتن تارة من الإنكشارية وتارة أخرى من السباهي وتغلب بحرية البندقية وهزموا العثمانيين عند مدخل الدرونيل ومنعوا المراكب المحملة بالقمح من الوصول إلى العاصمة وارتفعت الأسعار إلى أن تولى الصدارة العظمى الوزير محمد باشا الملقب بكوبريلي (صانع الجسور) فقتل من الإنكشارية عدداً كبيراً وانتصر على مراكب البندقية وبعد وفاته توالى عزل الوزراء وانهزم الجيش العثماني في بلاد النمسا وتمرد الأنكشارية ووصل العصيان إلى جيش الصدر الأعظم الذي كان يقاتل النمساويين فهرب إلى مدينة بلغراد فطلب الإنكشارية من السلطان السماح لهم بقتله فلم ير بداً من ذلك تسكيناً لثورتهم ولكن ذلك لم ينفع شيئاً فاتفق الوزير الثاني قرة مصطفى مع العلماء وعزلوا السلطان محمد الرابع وعينوا مكانه سليمان الثاني الذي أغدق الهدايا على الجنود ولم يعاقبهم على عصيانهم فتمردوا عليه أيضاً وقتلوا الصدر الأعظم الجديد سياوس باشا في قصره فسبوا زوجاته ، ونتيجة لتلك الفوضى تجرأ أعداء الدولة عليها فثارت بلاد اليونان وسقطت بلغراد في أيدي النمساويين وفقدت الدولة سلطتها على قسم كبير من بلاد الصرب ، فعين السلطان ابن كوبريلي باشا ويدعى مصطفى وزيراً فاستطاع إعادة النظام إلى البلاد وسار بنفسه لمحاربة الأعداء فاسترد ما

فقدته الدولة ثم توفي السلطان سليمان الثاني سنة ١٦٩١ دون عقب فخلفه أخوه أحمد الثاني ومن سوء طالعه وفاة الوزير مصطفى كوبريلي في شرخ شبابه في ساحة القتال ضد النمسا إلا أنه لم يحدث شيئاً يستحقه الذكر في عهد هذا السلطان فتوفي سنة ١٦٩٥ بعد حكم دام أربع سنوات فتولى مكانه السلطان مصطفى الثاني ابن محمد الرابع الذي ما لبث أن عزله الإنكشارية وعينوا مكانه أخاه أحمد الثالث الذي وزّع عليهم العطايا وسلم لهم بقتل المفتي فيض الله أفندي بسبب انتقاده لهم ، ولكنه عاد وقتل زعماء الإنكشارية وعزل الصدر نشانجي باشا الذي عينه الإنكشارية وعين مكانه زوج أخته الداماد حسن باشا فسار على طريق الحق وجدد تسليح الجيش وفتح المدارس واستاء الجنود من عودة النظام وتزعم ثورتهم بترونا خليل الذي طلب من السلطان قتل الصدر الأعظم إبراهيم باشا (الذي جاء مكان حسن باشا) والمفتي وقبودان باشا (أمير البحر) فامتنع السلطان عن إجابة طلبهم وبعد أن أصروا على ذلك سلّم لهم بقتل الوزير والقبودان دون المفتي فقبلوا وألقوا جثتيهما في البحر ولكن نزول السلطان عند طلبهم لم يمنعهم من التجرؤ عليه فعزلوه وعينوا مكانه ابن أخيه مصطفى السلطان محمود الأول الذي لم يملك من السلطنة إلا الاسم فقط وكانت السلطة الفعلية بيد زعيم الإنكشارية بترونا خليل الذي كان يحكم على هواه حتى ضاق صدر السلطان منه

وكذلك الإنكشارية بسبب تعديه على حقوقهم فغدروا به وقتلوه .

وقد اتصف السلطان محمود الأول بالعدل والحلم واتسع نطاق الدولة على أيامه بعد أن حارب الفرس وبلاد أورروبا حتى توفي سنة ١٧٥٤ .

اضطراب أحوال السلطنة:

تولى الحكم السلطان عثمان الثالث وسار على طريق سلفه ولكن الصدر الأعظم في عهده ويدعى علي باشا سار في طريق الظلم والفساد مما أثار شكوى الأهالي وكان من عادة السلطان التجول ليلاً متنكراً فسمع ما يرتكبه وزيره من أنواع المظالم وبعد أن تحقق من ذلك أمر بقتله وبوضع رأسه على صحن من الفضة على باب السراي حتى يكون عبرة لغيره وكان ذلك سنة ١٧٥٥ ثم جاء مكانه الوزير راغب باشا وكان محباً للعلم وله عدة مؤلفات في علم السياسة وكانت مدة حكم هذا السلطان ثلاث سنوات فخلفه السلطان مصطفى الثالث ابن السلطان أحمد الثالث وكان ميالاً للإصلاح فتعاون مع الوزير راغب باشا على إصلاح أمور الدولة غير أن أحوال السلطنة بدأت تعاني من الاضطراب وذلك عندما نشبت الحرب مع روسيا التي تحالفت مع والي مصر علي بك الكبير الذي غزا فلسطين وبلاد الشام واستعد للزحف على بلاد الأناضول وثورة ظاهر العمر في عكا .

وكانت وفاة السلطان مصطفى الثالث سنة ١٧٧٤ وجاء مكانه السلطان عبد الحميد الأول الذي كان طوال مدة حكم أخيه مططفى محجوزاً في سرايته فلم يوزع العطايا على الجنود لأن الخزينة كانت خاوية بسبب كثرة الحروب وفي عهده هاجم الروس أراضي الدولة من جديد وفرضوا عليها معاهدة قينارجي واستولوا على بلاد القرم ، وفي عهد خلفه السلطان سليم الثالث تحالف الروس مع النمساويين حيث سقطت بيدهم بلاد الصرب ومدينة بلغراد واحتل الفرنسيون مصر من سنة ١٧٩٨ حتى سنة ١٨٠١ .

محاولة إصلاح نظام الجيش:

حاول السلطان سليم الثالث إدخال الأساليب الحديثة في القتال وفرض الثياب العسكرية الأوروبية على الجنود وتدريبهم على استعمال الأسلحة المتطورة وخصص بعض الفرق للمرابطة في قلاع الدردنيل والبوسفور للدفاع عنها عند الحاجة وفي غضون ذلك توفي المفتي الذي كان الساعد الأيمن للسلطان في إصلاحاته فتولى مكانه قاضي عسكر الروملي فأصدر فتوى بأن النظام الحديث بدعة مخالفة للشرع فأدخل أرباب الغايات الأوهام في عقول العسكر وروجوا لهذه الفتوى وبأن النظام يهدف إكراههم على إرتداء الملابس الغربية والتزيي بزي النصارى وفي ذلك مخالفة للقرآن الشريف فملأت هذه الأوهام عقول السذج وأرسل مصطفى باشا قائم مقام الصدر الأعظم (حيث كان الوزير حلمي باشا

يحارب الروس عند نهر الدانوب) مبعوثاً أظهر أنه آتٍ لفرض اللباس العسكري الجديد على الجند فدبت الفوضى وحصلت فتنة امتدت إلى سائر الثكنات وقُتل مبعوث مصطفى باشا واجتمع الجنود في مكان يقال له بيوكدرة[1] من ضواحي القسطنطينية واختاروا قائداً من بينهم اسمه قياقجي أوغلي ثم هاجموا العاصمة في ٢٧ أيار ١٨٠٧ وانضم إليهم عدداً من جنود البحرية ومن الإنكشارية حتى وصلوا إلى ساحة آت ميدان[2] فجاء الإنكشارية بقدورهم وقلبوها (علامة العصيان) وجاء من أعطاهم أسماء جميع الذين يريدون فرض النظام الحديث من الوزراء والأعيان فذهب الجنود إلى منازلهم وقتلوهم وقطعوا رؤوسهم ووضعوها في القدور .

ولما بلغ السلطان ذلك أصدر فرماناً بإلغاء النظام الحديث وصرف الجنود النظامية ولم يكتف المتآمرون بذلك بل أوعزوا إلى الإنكشارية بعزل السلطان سليم الثالث حتى لا يفكر في العودة إلى تنفيذ تلك الأساليب وقام المفتي بإصدار فتوى جديدة بأنه لا يصلح للملك أي سلطان يدخل نظام الغرب إلى البلاد .

وعُيِّن السلطان مصطفى الرابع أن السلطان عبد الحميد الأول فلم يكن سوى آلة بيد محركي الفتنة وأصبح قباقجي

(١) هذه اللفظة تتألف من كلمتين بيوك ومعناها الكبير ودره ومعناها الوادي فتكون « الوادي الكبير .

(٢) أي ميدان الخيل .

أوغلي حاكماً لجميع قلاع البوسفور فأعاد الإنكشارية قدورهم إلى ثكناتهم دلالة على الرضى . ولما وصل خبر إلغاء النظام إلى الجيوش التي كانت تقاتل الروس فرح الإنكشارية وقتلوا قائدهم الصدر الأعظم حلمي باشا لأنه كان من مؤيدي النظام الحديث وعينوا مكانه جلبي باشا ولكن الوفاق بين مدبري الفتنة لم يستمر طويلاً فاتفق قباقجي أوغلي مع المفتي على عزل مصطفى باشا (قائم مقام الصدر الأعظم) فأبعد إلى خارج البلاد وعينوا مكانه طاهر باشا ثم عزلوه وكان صديقاً للصدر الأعظم جلبي باشا فأقنعه بضرورة معاقبة مثيري الفتن بسبب عزلهم السلطان سليم الثالث ونشر الفوضى في صفوف الجيش فأصدر الصدر الأعظم حكماً بإعدام قباقجي أوغلي الذي كان يقيم بقصره خارج المدينة فأرسل له من قتله ولما علم السلطان مصطفى الرابع بذلك خاف من العزل فأمر بعزل المفتي وصرف جنود قباقجي أوغلي ولما وصل الجيش إلى السراي أمر السلطان مصطفى الرابع بقتل السلطان سليم الثالث وإلقاء جثته للثائرين حتى لا يعيده الثوار إلى الحكم فهاج الثوار وعزلوا مصطفى الرابع وعينوا مكانه أخاه محمود الثاني .

إلغاء جيش الإنكشارية :

المرحلة الأولى : أصدر السلطان أمراً بتعيين البيرقدار مصطفى باشا صدراً أعظماً وأوكل إليه أمر تنظيم الإنكشارية فاستهل عهده بقتل كل من عارضه ثم استدعى كبار أعيان

الـدولة والـوزراء وعرض معهم حـالة الجيش ومـا عليـه من الفوضى وضرورة إدخال الأساليب الحـديثة وتـدريب الجنود على الأسلحـة الناريـة حتى تستطيـع الدولـة الإنتصـار على أعدائها ، فاتخذ المجتمعون عدة مقررات كالزام الإنكشارية العـازبين على البقاء في ثكنـاتهم وقطع مـرتبـات السـاكنين خارجها وتدريبهم على الأسلحة الحديثة وإخضـاعهم للنظام الذي أراد السلطان سليم الثالث تطبيقه واتفق الجميـع على تنفيذ تلك المقررات فاغتاظ الإنكشارية وصمموا على معارضة ذلك ولم يكن مع البيرقدار سوى ١٦ ألف مقاتل بالإضافة إلى ثلاثة آلاف مع عبد الرحمن باشا قائد الجنود المنتظمة السابقة وبعض السفن الحربية تحت أمرة القبودان رامز باشا .

إتفق الإنكشارية على خـطه فأظهـروا العصيان خـارج إستانبول فأرسل إليهم البيرقدار معظم جنوده لقتالهم ولم يبقى معه إلا حوالي أربعة آلاف فانتهزوا الفرصة وقصدوا السراي من أجل إعادة مصطفى الرابع إلى الحكم فاعترضهم ألبيرقدار وقاومهم مقاومة عنيفة ولكن بسبب كثرة عددهم خشي إعـادة مصطفى الرابع فأمر بقتله وألقى جثته للإنكشارية (كما فعل ذلـك السلطان سليم الثالث) فلمـا رأى الإنكشـاريـة ذلـك أضرموا النار في السراي ليرغموا ألبيرقدار على الخروج ولكنه فضل الموت على الاستلام وبقي يدافع حتى مات حرقاً وفي ذلك الوقت كان قبودان رامز باشا قد أحضر ثلاث سفن حربية حـرستـه بمضيق البـوسفـور وسلط مـدافعهـا على ثكنـات

الإنكشارية ثم نزل إلى البر مع بحارته بينما أتى عبد الرحمن باشا بجنوده لمساعدة ألبيرقدار أيضاً ـ ولكن بعد فوات الأوان ـ فقاتلا الإنكشارية حتى هزموهم وظلت المدفعية تقصف الإنكشارية الذين أضرموا النار في المدينة ولما كانت معظم منازلها من الخشب خشي السلطان تدميرها فأصدر أمراً بالعفو عن الإنكشارية تاركاً أمر القضاء عليهم إلى فرصة أخرى .

المرحلة الثانية : إغتنم أعداء الدولة انشغالها بالفتن الداخلية وانتصر الروس على الجيش العثماني وثار الوهابيون في شبه الجزيرة العربية وثار علي باشا في ألبانيا وقامت اليونان بالثورة التي انتهت باستقلالها عن الدولة العثمانية بمساعدة الدول الأوروبية فلم ير الصدر الأعظم محمد باشا بداً من متابعة ما بدأه ألبيرقدار لتنظيم الجيش العثماني لتستطيع الدولة درء الأخطار التي تتعرض لها في وقت كانت الدول الأوروبية تسير في طريق التطور والتقدم فجمع بدوره الأعيان والوزراء وكبار ضباط الإنكشارية في منزل المفتي في أوائل سنة ١٨٢٦ وتلا عليهم مكتوبجي الصدر الأعظم مشروعاً يبين فيه طريقة تطبيق النظام الحديث فأقره الجميع ومن بينهم ضباط الإنكشارية وحرر بذلك وثيقة وقعها جميع الحاضرين ، غير أن موافقة الضباط كانت في الظاهر فقط لأن تطبيق النظام يقضي على امتيازاتهم فراحوا يخططون لإبطال المشروع .

في ٢٤ حزيران ١٨٢٦ وبينما كان عدداً من الضباط

الأجانب يدربون الجنود تعرض لهم الإنكشارية فأصدر السلطان أمراً بقتل كل من اشترك بالحادث فتجمعوا في المساء واتفقوا على العصيان فجمع السلطان العلماء وأخبرهم بنوايا الإنكشارية فوافقوا على ضربهم فاستقدم السلطان المدفعية التي كان قد أعدها وفي صبيحة اليوم التالي سار السلطان بجنود المدفعية إلى ساحة آت ميدان وتبعه كثير من العلماء وكان الإنكشارية مجتمعين في الميدان فركز الجنود المدافع على مشارفه على شكل دائرة وبدأت بقصفه وحاول الإنكشارية الهجوم فأصلاهم الجنود ناراً حامية فارتدوا إلى ثكناتهم فهدمتها المدفعية على رؤوسهم .

ثم أصدر السلطان فرماناً أبطل جيش الإنكشارية ولوحق أفراده في جميع أنحاء السلطنة .

وبدأ السلطان بتنظيم جيشه فعين لذلك لجنة من كبار الوزراء ووضع مشروعاً لتنظيم ١٢٠ ألف جندي للسنة التالية ، فبدأت بذلك مرحلة جديدة من مراحل التطور والتحديث في تاريخ الدولة العثمانية .

محاولات الإصلاح:

عرفت تلك المحاولات بالتنظيمات العثمانية وتمثلت بإصدار عدد من القوانين الإصلاحية ما بين ١٨٣٩و١٨٧٨ ، وقد صدر أولها في بداية عهد السلطان عبد المجيد بن محمود

الثاني وقد عرف ذلك القانون باسم خط شريف كلخانة[1] . وأراد السلطان بإصداره التعبير عن شكره للدول الأوروبية التي ساعدته ضد محمد علي باشا الذي كاد يصل بجيوشه إلى الآستانة . وتضمن ذلك القانون المبادىء الأساسية لإصلاح الدولة وحماية رعاياها على اختلاف أديانهم وقومياتهم .

كما نظم جبايه الضرائب وألغى نظام الالتزام ونظم الخدمة العسكرية والتجنيد الإجباري . ولكن تلك التنظيمات لم تنفذ تماماً بسبب الحرب التي خاضتها الدولة مع روسيا والتي عرفت بحرب القرم (١٨٥٤-١٨٥٦) ولكن عندما انتهت الحرب أصدر السلطان عبد المجيد ما عرف بقانون التنظيمات الخيرية والذي أقر جميع مباديء خط كلخانة وأضاف إليها أيضاً مبدأ المساواة بين جميع رعايا الدولة العثمانية .

أما المرحلة الثانية من التنظيمات فقد بدأت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) بإصدار القانون الأساسي سنة ١٨٧٧ الذي كان الهدف منه محاولة إسترضاء دول أوروبا لضريبة التي كانت تطالب الدولة العثمانية بإصلاح أحوال الأقليات المسيحية التابعة لها والذي لعب الصدر

---

(١) خط شريف ، معناه مرسوم سلطاني يوقعه السلطان بخط يده ، أما كلمة كلخانة التركية فهي مركبة من كلمتين : كل ومعناها الورد وخانة ومعناهة قاعة ، أي قاعة الورد ، وهو المكان الذي تلي فيه القانون بقصر السلطان .

الأعظم مدحت باشا دوراً هاماً في صياغته ووضعه والذي نص على إنشاء البرلمان أو المجلس العمومي الذي كان يتألف من هيئتين :

ـ هيئة الأعيان (الشيوخ) والتي تتكون من أربعين عضواً يختارهم ويعينهم السلطان .

ـ هيئة المبعوثان (النواب) والتي تتكون من مائتين وخمسة وأربعين عضواً يتم إنتخابهم من جميع ولايات السلطنة .

ولكن السلطان عبد الحميد سرعان ما ضاق ذرعاً بممارسات النواب فأمر بتعطيل الدستور وحلّ المجلس إلى أجل غير مسمى ، ما أثار حقد رجال الإصلاح فاتهموا السلطان بالظلم والاستبداد والرجعية وأخذوا يسعون لإسقاطه .

بدأ العمل ضد حكم السلطان عبد الحميد على شكل جمعيات سرية داخل البلاد وأخرى علنية في الخارج . وتشكلت أول جمعية سرية من طلاب المدرسة الطبية العسكرية وعرفت باسم « ترقي وإتحاد » ثم ضمت عدداً من طلاب المدارس العليا . وتعددت بعد ذلك الجمعيات وبالرغم من مواصلة نشاطها في سرية تامة غير أن نشاط أجهزة السلطان عبد الحميد قد حدّت من فعاليتها داخل الأراضي العثمانية ، وغادر معظم أفرادها إستانبول إلى القاهرة وباريس ولندن لمتابعة تحركهم .

وفي سنة ١٩٠٦ أسس عدداً من الضباط الأتراك وعلى رأسهم مصطفى كمال أتاتورك جمعية « وطني » في دمشق وقد أنشأت لها فروعاً في عدد من المدن وعندما نقل أتاتورك إلى سالونيك سنة ١٩٠٧ أسس فرعاً للجمعية هناك وأطلق عليه اسم « وطني وحريتي » وكانت هناك أيضاً الجمعية العثمانية الحرة بزعامة طلعت باشا(١) ثم ما لبث الجمعيتان أن اندمجتا تحت اسم « الجمعية العثمانية الحرة » .

وعلى أثر تعرض أعضاء تلك الجمعية لاضطهاد السلطان عبد الحميد الثاني غادر عدد من أفرادها سالونيك إلى باريس حيث اجتمعوا بأعضاء جمعية الإتحاد والترقي وتم الاتفاق على برنامج عمل موحد يقضي بإجبار السلطان عبد الحميد على التخلي عن العرش واتحدت الجمعيتان تحت اسم « جمعية الإتحاد والترقي العثمانية » .

الثورة على على عبد الحميد الثاني :

بدأت الثورة المسلحة على شكل عصيان في الجيش التركي في أماكن متفرقة من البلاد بسبب سوء أحوال الجنود وعدم دفع الحكومة لرواتبهم وفي سنة ١٩٠٧ اتسع نطاق الثورة خاصة في الأناضول على شكل إنتفاضة شعبية ضد الولاة والحكام الفاسدين ، ولم يتحرك الجيش لقمع تلك الحركات

---

(١) وهو أحد الثلاثة الذين سيطروا على الحكم سنة ١٩١٣ (أنور باشا وجمال باشا وطلعت باشا) .

التي وصلت إلى العاصمة نفسها في سنة ١٩٠٨ ثم بدأ التمرد في وحدات الجيش المرابطة في إزمير وفي مكدونية والتي تطالب بإعادة الدستور وهددت بالزحف على إستانبول .

ولم يلبث عبد الحميد أن أعلن عن عودة دستور سنة ١٨٧٦ وذلك في ٢٤ تموز سنة ١٩٠٨ والذي ظل معطلاً أكثر من ثلاثين سنة وأجريت الإنتخابات النيابية وبدأ المجلس أعماله في أواخر سنة ١٩٠٨ إلا أن السلطان حاول الالتفاف على تلك الحركة فتحرك الجيش من سالونيك وحاصر حامية العاصمة بقيادة محمود شوكت وتم خلع عبد الحميد الثاني وتنصيب ولي العهد محمد رشاد باسم السلطان محمد الخامس . ونفي عبد الحميد إلى سالونيك بعد مصادرة أملاكه وأصبح السلطان الجديد مجرد عاهل دستوري يملك ولا يحكم .

وفي عهد السلطان محمد الخامس قبضت جمعية الإتحاد والترقي على زمام الحكم ففرضته المركزية الصارمة في الحكم واستعمال اللغة التركية في الدوائر الرسمية وفي المدارس أيضاً وظلت في الحكم حتى إندلاع الثورة في ألبانيا سنة ١٩١٢ وانتقل الحكم إلى حزب الحرية والإئتلاف الذي حاول بحث حاجات الولايات وتطبيق الإصلاحات ولكن زعماء الإتحاد والترقي قتلوا وزير الحربية وأجبروا رئيس الوزارة على الاستقالة وتسلموا الحكم من جديد وفرضوا

سياسة التريك وأدت سياستهم إلى دخول الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا وفي نهايتها إنهزمت تركيا ووقعت هدنة مودروس في سنة ١٩١٨ ، وكان محمد رشاد قد توفي قبل أن يشهد مأتم سلطنته فخلفه على العرش السلطان محمد وحيد الدين ولكنه تنازل عن العرش في سنة ١٩٢٢ واعتزل الحياة السياسية[١] .

أما آخر سلاطين بني عثمان فكان عبد المجيد بن عبد العزيز الذي جرّده مصطفى كمال أتاتورك من سلطاته الزمنية وجعله خليفة ولكن من دون سلطة روحية أيضاً ثم ما لبث أتاتورك أن ألغى الخلافة سنة ١٩٢٤ ونفي عبد المجيد إلى مدينة نيس الفرنسية .

---

(١) توفي محمد وحيد الدين سنة ١٩٢٦ ودُفن في دمشق بناء على وصيته .

سلاطين بني عثمان



سلاطين بني عثمان

١ ـ عثمان بن أرطغرل ١٢٩٩ ـ ١٣٢٦ .
٢ ـ أورخان بن عثمان ١٣٢٦ ـ ١٣٦٠ .
٣ ـ مراد بن أورخان ١٣٦٠ ـ ١٣٨٩ .
٤ ـ بايزيد الأول ابن مراد ١٣٨٩ ـ ١٤٠٣ .
٥ ـ محمد الأول ابن بايزيد ١٤٠٣ ـ ١٤٢١ .
٦ ـ مراد الثاني ابن محمد ١٤٢١ ـ ١٤٥١ .
٧ ـ محمد الثاني ابن مراد ١٤٥١ ـ ١٤٨١ .
٨ ـ بايزيد الثاني ابن محمد الثاني ١٤٨١ ـ ١٥١٢ .
٩ ـ سليم بن بايزيد ١٥١٢ ـ ١٥٢٠ .
١٠ ـ سليمان القانوني ابن سليم ١٥٢٠ ـ ١٥٦٦ .
١١ ـ سليم الثاني ابن سليمان ١٥٦٦ ـ ١٥٧٤ .
١٢ ـ مراد الثالث ابن سليم الثاني ١٥٧٤ ـ ١٥٩٥ .
١٣ ـ محمد الثالث ابن مراد ١٥٩٥ ـ ١٦٠٣ .
١٤ ـ أحمد الأول ابن محمد الثالث ١٦٠٣ ـ ١٦١٧ .
١٥ ـ مصطفى الأول ابن محمد الثالث ١٦١٧ ـ ١٦١٨ . (خلع للمرة الأولى) .

١٦ ـ عثمان الثاني ابن أحمد الأول ١٦١٨ ـ ١٦٢٢ .

مصطفى الأول (سلطاناً للمرة الثانية ١٦٢٢ ـ ١٦٢٣) خلع للمرة الثانية .

١٧ ـ مراد الرابع ابن أحمد الأول ١٦٢٣ ـ ١٦٤٠ .

١٨ ـ إبراهيم الأول ابن أحمد الأول ١٦٤٠ ـ ١٦٤٨ .

١٩ ـ محمد الرابع ابن إبراهيم الأول ١٦٤٨ ـ ١٦٨٧ .

٢٠ ـ سليمان الثاني ابن إبراهيم الأول ١٦٨٧ ـ ١٦٩١ .

٢١ ـ أحمد الثاني ابن إبراهيم الأول ١٦٩١ ـ ١٦٩٥ .

٢٢ ـ مصطفى الثاني ابن محمد الرابع ١٦٩٥ ـ ١٧٠٣ .

٢٣ ـ أحمد الثالث ابن محمد الرابع ١٧٠٣ ـ ١٧٣٠ .

٢٤ ـ محمود الأول ابن مصطفى الثاني ١٧٣٠ ـ ١٧٥٤ .

٢٥ ـ عثمان الثالث (أغفلت المراجع ذكر أبيه) ١٧٥٤ ـ ١٧٥٧ .

٢٦ ـ مصطفى الثالث ابن أحمد الثالث ١٧٥٧ ـ ١٧٧٤ .

٢٧ ـ عبد الحميد الأول ابن أحمد الثالث ١٧٧٤ ـ ١٧٨٩ .

٢٨ ـ سليم الثالث ابن مصطفى الثالث ١٧٨٩ ـ ١٨٠٧ .

٢٩ ـ مصطفى الرابع ابن عبد الحميد الأول ١٨٠٧ ـ ١٨٠٨ .

٣٠ ـ محمود الثاني ابن عبد الحميد الأول ١٨٠٨ ـ ١٨٣٩ .

٣١ ـ عبد المجيد الأول ابن محمود الثاني ١٨٣٩ ـ ١٨٦١ .

٣٢ ـ عبد العزيز بن محمود الثاني ١٨٦١ ـ ١٨٧٦ .

٣٣ ـ مراد الخامس ابن عبد المجيد الأول ١٨٧٦ ـ ١٨٧٦ .

٣٤ ـ عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد الأول ١٨٧٦ ـ ١٩٠٩ .

٣٥ ـ محمد رشاد بن عبد المجيد الأول ١٩٠٩ ـ ١٩١٨ .

٣٦ ـ محمد وحيد الدين بن مراد الخامس ١٩١٨ ـ ١٩٢٢ .

٣٧ ـ عبد المجيد بن عبد العزيز الثاني ١٩٢٢ ـ ١٩٢٤ .



المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

١ ـ أنطونيوس ، جورج ، يقظة العرب ، بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٢ ، ترجمة الدكتور ناصر الدين الأسد والدكتور إحسان عباس .

٢ ـ الحصري ، ساطع ، البلاد العثمانية والدول العربية ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٣ ـ أمين ، أحمد ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، النهضة ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٤ ـ مزيد بك المحامي ، محمد ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣ ، تحقيق الدكتور إحسان حقي .

٥ ـ يحيى ، جلال ، الثورة العربية ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٦ ـ موسى ، سليمان ، الحركة العربية (١٩٠٨ ـ ١٩٢٤) دار النهار للنشر ، بيروت ، ١٩٧٧ .

٧ ـ طربين ، أحمد ، مصر وسورية في القرن التاسع عشر ، مذكرات ، جامعة دمشق ، ١٩٦٤ .

٨ - زين ، زين نور الدين ، نشوء القومية العربية ، دار النهار ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٧٩ .
٩ - منسى ، محمود صالح ، حركة اليقظة العربية في الشرق الأسيوي ، القاهرة ، ١٩٧٢ .
١٠ - عثمان ، حسن ، منهج البحث التاريخي ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٤ .

11 - Hourani, Albert, Arabic Thought in the Liberal age, 1798 - 1939, Oxford 1967.
12 - Lewis, Bernard, the Energence of Modern Turkey, London, 1961.
13 - Lenczowski, George, the Political awakening in the Middle East, London, 1970.

الفهرس





